٥ حكومة الأخلاق

obeikandl.com

obeikandl.com

حكومة الأخلاق

قـد تكون الحكومة بمفهومها السـياسي أحد أكثر الأشـياء أهمية في حياة البشر، والسـبب بسـيط، حيـث إن هناك كثـيراً من الوظائف الأساسـية في حياة الإنسـان لا يستطيع القيام بها بمفرده، وإنما يحتاج إلى الحكومة للقيام بها.

تصور أي مجتمع من الناس دون حكومة تفرض الأمن والنظام، وترعى الحقوق والمصالح، شاهدنا جميعاً في العقدين الماضيين انهيار الحكومة في بعض الدول، وكيف أصبحت حال الناس عندها.

هنـاك حكومـة أخرى ليـس لها كيـان مؤسـسي، ولا أجهـزة ولا موظفون ولا تفرض عقوبات ولا تدفع رواتب، لكنها في غاية الأهمية في حياة الناس، دعونا نطلق عليها الحكومة الأخلاقية.

عندمـا نتعامل مـع أحد النـاس نفترض أنه: يصـدق في الوعد، يحفـظ الأمانة، يحافظ على السر، يتحاشى أن يقول ما ليس فيك... إلخ.

عندمـا تنهـار الحكومـة الأخلاقيـة (أو منظومـة القيـم) تصبـح حيـاة النـاس شقاءً وعذاباً.

في كل حالـة تعامـل تبذل جهـداً مضاعفاً مثـلاً للتأكد من أن فلانـاً من الناس سيحضر في الموعد المحدد، تواصل الاتصال، وتعيد التذكير، وتقلق حتى حضوره.

وعندما يشتكي إليك عميل في مكتب تنفق جهداً هائلاً لمراجعة إفادته، وعندما تتحقق منها تجدها بعيدة كل البعد عن الواقع؛ لأن النسبة العظمى من هذه الشكاوى يتضح في نهاية الأمر أنها كيدية، أو تعطي نصف الحقيقة.

obeikandl.com

في المجتمعـات التي لديهـا «حوكمة أخلاقية» قوية يعيـش الناس بأقل قدر من الإنفاق على مثل هذه التعاملات.

تقف أمام أحد الكاونترات لطلب خدمة، مثل استئجار سيارة، فيدون الموظف أجوبتك دون حاجة للوثائق والتأكد.

يحدد لك صديق موعداً، فيحضر في الوقت المحدد والمكان المحدد.

يخبرك مأمور استعلامات عن شيء ما، فلا تحتاج إلى أن تسأل غيره للاطمئنان.

وعلى النقيض تعيش المجتمعات التي انهارت حكوماتها الأخلاقية (أو فسدت) في جحيم السؤال المستمر والتوثيق المضني وحرق الأعصاب في الانتظار.

كيف نبني الحوكمة الأخلاقية؟ موضوع فلسفي عميق تتشابك فيه السياسة مع الدين مع الأنثروبولوجيا، ولكن ضعف الحكومة الأخلاقية أو انهيارها على مستوى التعامل يشبه مأساة ضعف الحكومة السياسية، أو غيابها في مسألة الأمن والنظام.

obeikandl.com